

فعالية تقنية طريقة الكلمة المفتاحية لاكتساب المفردات العربية في المدارس الثانوية الماليزية

محمد الباقر حاج يعقوب*

ملخص البحث:

في عصر تتزايد فيه التحديات والعقبات، يتطلب ذلك منا رفع مستوى الوعي وتحديد فعالية التقنية، وإتقان الأداء في كل مجال نتعامل به، ومنها ما يتعلق بعملية تعليم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية لأبناء المسلمين، وفي بيئة غير بعيدة عن العربية وبدافع ديني خالص. في ضوء ذلك، تستهدف هذه الدراسة إبراز ظاهرة احتياجية هؤلاء الأبناء إلى الوسيلة الخاصة في تحقيق طموحاتهم تجاه اللغة، وبالنظر إلى تجربة استخدام طريقة الكلمة المفتاحية في اكتساب المفردات العربية في المدرسة الثانوية الوطنية بماليزيا، تم جمع بياناتها من ست تجارب، وتتألف عينة الدراسة من ٢٤٠ طالباً وطالبة، موزعين بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لتعلم ١١٠ كلمات. وطُلب من المجموعة التجريبية استخدام طريقة الكلمة المفتاحية في تذكر المفردات، بينما طُلب من المجموعة الضابطة تذكر المفردات بالطريقة التي يفضلونها، ثم أُجري عليهم الاختبار المؤجل والفوري فردياً. وأظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في كل التجاربي التي أُجريت، وأشارت النتائج المحللة من الاستبانة إلى أن طريقة الكلمة المفتاحية مُعينة للذاكرة، وإمكانها تسهيل تذكر مفردات اللغة العربية، واستثارة دوافع الطلبة إلى تعلمها. وخلص البحث إلى أن طريقة الكلمة المفتاحية تُعدُّ من ضمن

* أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

استراتيجيات تعلم مفردات اللغة الثانية التي يمكن استخدامها في اكتساب مفردات اللغة العربية، وذلك لإيجابيتها وفعاليتها في تسهيل تعلم معاني المفردات وسرعة استدعائها عند الحاجة.

الكلمات المفتاحية: التعليم-التعلم-التقنيات-الكلمات المفتاحية-التحليل

Abstract:

The era of increasing challenges that we live in requires us to be aware of the importance of improving the effectiveness of the methods and techniques as well as the overall performance in the fields that we are involved in, which are among others, the teaching of Arabic as a second language in the non-native setting with the religious purpose as the only factor. This paper presents the needs of those students to a method that would help them learn the language through the use of keywords method in enriching their vocabulary stock. Six experiments were conducted with more than 240 students divided into the experimental and the control groups. 110 words were given; the experimental group were given the keyword method while the control group were given the choice to learn them through their preferred method. A summative and instant exams were conducted individually. The result is that the experimental group proved to be more competent than the control one. The questionnaire also revealed that the keyword method did help the students significantly to learn and motive the acquisition of vocabularies. Therefore, the keyword method is proven to be one of the effective strategies in learning new words as it affects positively the process of learning new words and be quickly used as needed.

Keywords: Teaching – Learning – Techniques – Words – Analysis

Abstrak:

Pada zaman yang semakin banyak cabarannya, kita perlu meningkatkan pengetahuan, memastikan keberkesanan sesuatu teknik serta memperbaiki pencapaian dalam bidang-bidang berkaitan. Antara bidang-bidang tersebut ialah pengajaran Bahasa Arab sebagai bahasa kedua kepada orang-orang Islam dalam suasana yang tidak jauh daripada bahasa tersebut dengan bertunjangkan faktor agama semata-mata. Berdasarkan perkara tersebut, maka kajian ini berhasrta untuk melihat fenomena yang memperlihatkan keperluan pelajar kepada satu kaedah tertentu demi untuk memenuhi aspirasi mereka terhadap bahasa tersebut. Berdasarkan kepada kajian terhadap penggunaan teknik kata kunci yang dijalankan secara enam peringkat terhadap 240 pelajar sekolah menengah kebangsaan Malaysia yang dibahagikan kepada dua kumpulan: eksperimen dan kawalan. Kumpulan eksperimen diminta menggunakan teknik kata kunci untuk mengingat perkataan-perkataan, manakala kumpulan kawalan diminta mengingat perkataan-perkataan dengan menggunakan teknik mereka sendiri. Lalu setiap seorang pelajar diuji melalui dua jenis ujian: tertangguh dan segera. Hasil

ujian menunjukkan bahawa kumpulan eksperimen mengatasi kumpulan kawalan dalam setiap peringkat. Dengan itu, teknik kata kunci terbukti membantu serta memudahkan pelajar mengingat perkataan-perkataan bahasa Arab, seterusnya meningkatkan motivasi untuk mempelajari bahasa Arab. Kesimpulannya, teknik ini terbukti sebagai salah satu strategi menguasai perbendaharaan kata bahasa Arab kerana keberkesanannya serta kemampuan pelajar mengingat kembali perkataan secara cepat.

Kata kunci: pengajaran – pembelajaran – teknik – kata kunci - analisa

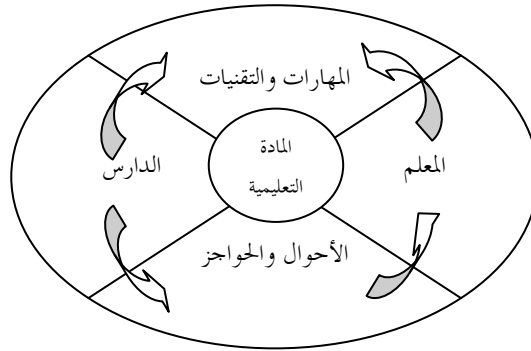
المقدمة:

مما لا شك فيه أن العملية التعليمية تمثل عملية مستمرة منتظمة في النشاط الإنساني وفي نموه العقلي. هذا الانتظام المستمر يتطلب من المعلم والدارس على السواء الاستناد إلى تقنية معينة تعينهما على تحقيق هذه الغريزة السلوكية الفطرية للإنسان. ومن ناحية أخرى، فإن التقنية لا بد أن تكون ملائمة ومسايرة للطبيعة البشرية، ويكون ذلك بحسن اختيار لتقنية من التقنيات التعليمية والتعلمية، بحيث يعتمد عليها كل من المعلم والطالب بشكل مباشر في الأنشطة التعليمية، فالمعلم يجد وسيلة في تحسين أدائه، والطالب يشعر أن لديه ما يقوي ذاكرته ويساعده على اكتساب ما يتعلمه من معلمه.

إن الكلام عن أهمية تقنية التعليم واسع وذو شجون؛ وذلك لأن الأهمية -هنا- لا تنحصر في كنه التقنية التعليمية فقط، وإنما تتعدى إلى عملية التعليم في آن واحد، وقد انصب الاهتمام عليهما (أي التقنية والتعليم) منذ ظهور المدرسة بشكلها التقليدي. وكانت المفاتيح كلها في يد المعلم، فيتصرف فيها حيث شاء، وبناء على ما توافر لديه من مصادر التعليم التي أتاحت له آنذاك، والتي تعتمد على أداء المقرر ثم الصور والرسوم داخل الكتاب، أو وسائل الإيضاح التي تساعد المعلم في توضيح بعض الأفكار والآراء. ومن ناحية أخرى، فإن لكل منهما، أي تقنية التعليم والتعلم، خصائص ومميزات خاصة بها، ومن ذلك، طريقة الكلمة المفتاحية التي تعد وسيلة من الوسائل الاستراتيجية في العملية التعليمية الحديثة وخاصة في مجال استراتيجية تقوية الذاكرة المستعملة في مساعدة المتعلم على تذكر ما تعلمه بطريقة أسهل، أو في مساعدة عملية التذكر نفسه عن طريق الصورة الذهنية المختزنة لدى المتعلم.¹

إشكالية عملية التعليم والتعلم:

تستحوذ العملية التعليمية على اهتمام كثير من الباحثين والمفكرين؛ لما للتعليم من أثر مهم وفعال في حياة الأمم؛ فهي حجر الأساس في تكوين الشعوب والأمم، كما أن نجاح العملية في أمة من الأمم معناه رقيها ونهوضها ورسوخ قدمها بين الأمم الأخرى، وسيرها في طريق العزة والرفعة. وبتعبير آخر، فإن عملية التعليم والتعلم عملية معقدة جداً؛ لأن قيمتهما تعود إلى نوعية المخرجات التي تنتهي إليها هذه العملية تحصيلاً وأداءً، وقد تعود إلى نوعية المناهج المتبعة في إعداد تلك المخرجات. وهذه الحقيقة يمكن إيضاحها في الشكل البياني الآتي:



الشكل البياني الرقم (١): عناصر عملية التعليم والتعلم

الشكل البياني أعلاه يوضح فكرة هذه الدراسة، وكيف أنها تنطلق من وعي نابع من ممارسة التعليم والاحتكاك بالدارسين، فالمعلم بحاجة إلى المهارات الكافية مع تأثره بتلك الأحوال، مادية كانت أم اجتماعية أم نفسية على السواء. وأما الدارس - في جانب آخر - فإنه بحاجة إلى التقنيات الفعالة في إنجاز عملية التعلم واستيعاب المدروسة في حالة مقيدة بالأحوال الخاصة والحواجز المتجمعة.^٢ ومن هنا تأتي أهميتها البالغة، خاصة في واقعنا الراهن وفي مستقبلنا القريب، كما هناك اعتبارات أخرى كثيرة، منها ما يأتي في الجدول:

الرقم	النوع	بياناته
١	جدية العملية	إن العملية التعليمية عملية معقدة متشابكة؛ وذلك لأنها قائمة على تفاعل أطراف مختلفة مترابطة، على مستوى الأفراد، والعائلات والحكومات.
٢	متجددة الإشكالية	إن معالجة مشكلات العملية التعليمية، مع كثرتها وتشعبها، مسؤولية متجددة مستمرة؛ منها ما هو متوارث منذ عقود. ومن هنا، أصبحت هذه العملية المدخل الرئيس لتصحيح الأوضاع العامة، وتقوم المسار، وترشيد العمل العام الحكومي والشعبي على حد سواء، إذ لا إصلاح إلا بإصلاح التعليم، ولا تطور إلا بتطوير التعليم، ولا تنمية حقيقية، إلا بتنمية التعليم على نحو شامل.
٣	تنوع الأحوال	إن بناء قواعد المستقبل لأي عملية تعليمية لا بد من أن يتبنى على أسس صلبة، تربوية في حقيقتها، نفسية في استراتيجيتها، اجتماعية في تماسكها؛ لأنها مؤسسة فردية اجتماعية في آن واحد، تكونت أهدافها من أوضاع فردية خاصة، كما أنها تلبى احتياجات المجتمع الذي ينتمي إليه الدارسون.

الجدول الرقم (١): أهم الاعتبارات في ممارسة التعليم والتعلم

وبتعبير آخر، إن هذه الحقيقة يمكن إدراكها بالعودة إلى فهم مصطلح التعليم نفسه، حيث إنه مأخوذ لغة من مادة (علم يعلم له علامة أو تعليماً) على وزن فعل يفعل. بمعنى جعلها له أمانة يعرفها، وتعليم شيء. بمعنى تعريفه بكل ما يتصف به أو الإتيان في التعامل معه، أي جعله يعرف ذاته، أو جعله يتعلم خصائصه، أو كما ورد في المعجم، مثل قولهم: "علمه القراءة والكتابة"^٣. وأما مفهوم التعليم اصطلاحاً، فيراد به عموماً الإشارة إلى عملية يقوم بها المعلم في محاولة لبناء عقل الدارس أو صياغة سلوكه بواسطة تدريس

شيء ما يحقق هذا البناء أو الصياغة في بيئة خاصة كالفصل الدراسي. وهذا يعني، أنها عملية إجرائية تجريبية دائمة نسبياً يقوم بها المعلم والمتعلم متفاعلين في آن واحد وبطرق عديدة، سواء أكان بالمساعدة، أو بتوضيح شيء له مباشرة، أو بإعطاء تعليمات شاملة أو بتوجيهات تنفيذية أو بتوفير وسائل معينة تؤدي في النهاية إلى تكوّن علم به أو تحقق فهمٍ عنه أو اكتساب مهارةٍ خاصة له.

يقدم لنا التعريف السابق ما ينبغي التأكيد عليه في عملية التعليم والتعلم التي تفعيل دورها وتعرّف طريقتها العملية في تحقيق الأهداف المتوخاة. وقد اتضح لنا، أن الإشكالية التي نناقشها هنا تعود إلى منهجية العملية التعليمية. وبهذا المعنى الواسع الشامل لهذه الإشكالية، يمكن عدّها عملية إدخال عناصر خارجية جديدة في ذاكرة المتعلم، بحيث يمكن استعادتها أو التعرف عليها أو استرجاعها من وقت لآخر عندما يحتاج المتعلم إليها. وهذه الإشكالية المنهجية والإجرائية هي نقطة الانطلاق، التي تتطلب منا استخدام تقنية فعالة من جانب، وتقنية عملية ودية حيوية من جانب آخر، بعيداً عن معرقات ومتاعب مملّة. وسنتناول -هنا- في وصف تجربة من تجارب ممارسة "طريقة الكلمة المفتاحية" بوصفها منهجاً فعالاً عملياً والتي نقترح استخدامها في ساحة تعليم اللغة العربية بوصفها ثانية أو أجنبية في مدارسنا المعاصرة، في محاولة أيضاً لإلقاء الضوء على ما يجري عندما يتعلم الدارس بهذه الطريقة. إيماناً بأن فهم عملية التعلم لا بد وأن تنبئ بكيفية التعليم، بما في ذلك استخدام تقنية معينة في تحقيق أهداف التعليم والتعلم.^٤

تقنيات التعليم والتعلم:

يُعد مفهوم "تقنيات التعليم" مصطلحاً جديداً مقارنة بمصطلح "الوسائل التعليمية". وقد يتبادر إلى الذهن أن مصطلح "تقنيات التعليم" يعتبر بديلاً أو مرادفاً "للوسائل التعليمية" لارتباطها بالجانب المادي في الواقع العملي. ولكن، لو تأملنا بعيداً احتياجات الدارس إلى تلك التقنيات التي تجذب انتباه الدارس وتدفعه إلى فهم الدروس واستيعابها، لوجدنا أن مصطلح تقنية التعليم هو الأدق. ومن هنا، لا يعد هذا المصطلح الأخير مرادفاً جديداً لمصطلح "الوسائل التعليمية".

وبناء على ما تقدم، فمصطلح "تقنية التعلم" هو المصطلح المفضل في سياق هذه الدراسة مقارنة بمصطلح "التقنية التعليمية"؛ وذلك؛ لأن المصطلح الأخير له معانٍ عديدة، كما أنه وثيق الصلة بمستوى عملية التعليم كالمرحلة الابتدائية أو الثانوية غالباً. ولقد اعترف المهنيون، بأن التعليم كلمة ذات دلالات ومفاهيم واسعة غير محدودة، ولأنها تعالج الكثير من القضايا، أي أن مدلولها شامل لكثير من الأعمال والأنشطة التعليمية واللقاءات المفتوحة المؤثرة في عقول الأفراد وسلوكهم. وأما كلمة التعلم فهي تشير إلى طرف آخر من العملية، وتصف نوعية خاصة تنتج عنها، ألا وهي نوعية التأثير الممثلة لنوعية اكتساب المتلقي الحاصلة من الإجراءات الاحتكاكية في العملية التعليمية المتعلقة بشيء معين. وهذا النوع من العملية ما هو إلا معالجة لقضية بيئة الدارس وحالته عن قصد وإرادة وفق شروط محددة، وذلك لأن التعلم لا يحدث خلال كل لحظة شعورية في حياة الإنسان، وإنما يحدث حين يبذل الإنسان جهداً معيناً لتعديل البيئة المحيطة به حتى تتحقق نتائج التعلم وتُحدث التأثير العقلي والسلوكي في نفسية الدارس.^٥

ومن ناحية أخرى، لو دققنا النظر لوجدنا أن نظريات التعليم وعملياته تختلف عن نظريات التعلم وعملياته، فعلماء النفس الذين يدرسون عملية التعلم مثلاً يهتمون بوصف العمليات التي تحدث داخل الفرد، والتي تتيح له أن يغير سلوكه نتيجة للخبرة أو التفاعل مع البيئة. ومثار اهتمامهم الرئيس هو المتعلم وما يحدث داخل نفسه. أما علماء النفس الذين يدرسون عمليات التعليم فإنهم يحاولون تحديد الإجراءات التي تتخذ في انتقاء ما يعرض من مواد على المتعلم، وبيان طريقة عرضها، وما يمارس لملاحظة الأنماط المختلفة من سلوك المتعلم. ولا بد أن يتم تحديد عرض المثيرات بحيث تلائم سلوك المتعلم، وتتفق مع النتيجة المقصودة والمبتغاة من التفاعل بين البيئة والمعلم، فنظريات التعليم إذن تركز على العمليات التي تجري في نوع معين من البيئة، وترتيب عناصرها بغية تحقيق تغيرات معينة في سلوك المتعلم، والمشتغلون بالتعلم يطرحون أسئلة تتناول الشروط الضرورية التي تجعل التعليم أكثر فاعلية وكفاءة. وغني عن البيان أن هذين المجالين: التعلم والتعليم يرتبط

الواحد منهما بالآخر ارتباطاً وثيقاً، إلا أن نظرية التعلم تركز على وصف ما يجري من نشاط داخل المتعلم، بينما تركز نظرية التعليم على الشروط البيئية التي تيسر تغيير السلوك المقصود ومتابعة ذلك الطريق. وبهذا المفهوم، فإن مصطلح التعليم (Instruction) يتميز بالمعنى الإجرائي (Operations). لهذا، نجد أن استخدام كلمة "تعليم" أكثر شيوعاً في المجال العلمي لشموله كل أنشطة الإلقاء والتلقي التي يشترك فيها كل فرد، سواء أكان معلماً أم متعلماً.^٦

وأما مصطلح التعلم هنا، فيراد به عموماً للإشارة إلى تلك العملية الداخلية التي حدثت في العقل البشري والمؤثرة في السلوك الإنساني نتيجة من عملية تدريس شيء ما لذلك الإنسان، وهذا التأثير هو الذي يحقق البناء أو يجعله يكتسب علماً أو معرفة أو مهارة سواء أكانت الدراسة أم الخبرة أم التلقين من أجل اجتلاهما إلى القلب و إعادتهما للنفس وكشف الغطاء عنها و الحصول على شيء معين، وتجميع استجابات حركية محددة مؤثرة في الميول السلوكية التي تتسم بالديمومة نسبياً ونتيجة لعملية تعزيزية نفسية، وتتيح للمتعلم أن يستجيب لموقف سبق له أو لم يسبق له من قبل، وهذا يعني أنها عملية إجرائية تجريبية يقوم بها المعلم والمتعلم في وقت واحد، سواء أكان بالمساعدة أو بتوضيح شيء له بإعطاء تعليمات شاملة أو توجيهات تنفيذية أو توفير وسائل معينة تؤدي في النهاية إلى تكون علم به أو فهم عنه ومهارة خاصة له.^٧

وخلاصة القول فإن عملية التعليم تمثل الجانب الفني في الفرد بما يركز على جانب العقل، ويزوده بالمعلومات والمهارات؛ لكي يكتسب الإنسان الخبرات الفنية والواقعية، والثقافات النافعة في تحسين حياته ومجتمعه، ويعيش في حالة أفضل. وللتعليم دور حيوي في كل مجتمع في إعداد الكوادر المؤهلة، القادرة على العمل والإنتاج والتقدم والرقي في الحياة الدنيوية والآخرة، وكذلك في صالح المجتمع الذي يعيش فيه. وهذا يعني أن التقنية التعليمية تمثل ركيزة من ركائز العملية التعليمية، وتشكل محور العملية الاحتكاكية، ولها مكانة خاصة في إحداث التأثير الاكتمالي لكونها جسوراً قوية تربط المعلم بالدارس. ومع

ذلك، فإن هذه الأهمية لا تعطي أثراً فعالاً إذا لم يحسن الدارس استخدامها، ولم يراع العناصر التفاعلية والانسجام في استغلال التقنيات المتاحة لديه. فالإشكالية التي نناقشها هنا تعود إلى أهمية التقنية في إنجاح العملية التعليمية. وبهذا المعنى الواسع الدقيق الشامل لهذه الإشكالية، يمكن أن تكون عملية إدخال عناصر خارجية جديدة في ذاكرة المتعلم، من الممكن استعادتها أو التعرف عليها أو استرجاعها من وقت لآخر عندما يحتاج إليها. إن إعداد أي تقنية تعليمية يتطلب من المعلم والدارس في العملية التعليمية أن يقوموا بإجراءات عديدة قبل الإسراع في الاختيار والتوظيف، كتحديد النوعية، ونسبة الانسجام مع طبيعة المستخدم، وغيرهما من العناصر التي تحقق فعالية التقنية عند توظيفها توظيفاً عملياً.

خذ -مثلاً- "طريقة الكلمة المفتاحية" التي تعد تقنية من التقنيات الفعالة في العملية التعليمية الحديثة. وخاصة في مجال استراتيجيات تقوية الذاكرة المستعملة في مساعدة المتعلم على تذكر ما تعلمه بطريقة أسهل، أو في مساعدة عملية التذكر نفسه بوساطة الصورة الذهنية المخترنة لدى المتعلم. وهذه التقنية وأمثالها مطلوب تحديدها في التقنية التعليمية

استخدام طريقة الكلمة المفتاحية بوصفها تقنية فعالة:

إن "طريقة الكلمة المفتاحية" تعد تقنية من التقنيات الفعالة في العملية التعليمية الحديثة، وخاصة في مجال استراتيجيات تقوية الذاكرة المستعملة في مساعدة المتعلم على تذكر ما تعلمه بطريقة أسهل، أو في مساعدة عملية التذكر نفسه بوساطة الصورة الذهنية المخترنة لدى المتعلم. بل هناك أنواع أخرى من التقنيات التي تساعد على تقوية الذاكرة مثل طريقة المواقع (The Method of Loci) وطريقة الكلمة العلاقية (The Pegword Hook Method) وطريقة الربط (The Link Word Method) وكلها طرق يمكن استخدامها في العملية التعليمية. وأما نقطة الانطلاق لطريقة الكلمة المفتاحية، فهي الذاكرة نفسها أو اليقظة الذهنية في التعامل مع المواد التعليمية، أي أنها تهدف خصيصاً إلى تقوية ذاكرة متعلم اللغة في تذكر الكلمات التي يتعلمها عبر المنهج المقرر وعلى حسب المستويات الدراسية. وقد أحدثت هذه الطريقة أثراً كبيراً في اهتمامات الباحثين في الآونة الأخيرة،

وأدت إلى إنجاز مشروعات بحثية عديدة خاصة بها، حيث انتهت عند بعض الدارسين إلى نتائج متشعبة ومتضاربة بين تأييد ورفض، وهي نتائج نابعة من تأثيرات خارجية أكثر منها داخلية، وبشكل عام يمكن إجمالها كما في الجدول الآتي:^٨

الرقم	النوع	بياناته
١	إثبات الفعالية	دراسة إثبات فعالية طريقة الكلمة المفتاحية في تسهيل تعلم معاني المفردات المقررة دراستها في الفصل الدراسي.
٢	وجود التفاعل	دراسة التفاعل بين التقنية التعليمية وسرعة عرض المهمات التعليمية، خاصة فيما يتعلق بنوعية الصور الذهنية المستخدمة في التعامل مع طريقة الكلمة المفتاحية وبالقيمة الجاذبية التي تساعد على التذكر.
٣	ظاهرة التأثير	دراسة أثر طريقة الكلمة المفتاحية في عملية تذكر الكلمات، وإقبال المتعلم على المادة التعليمية.

الجدول الرقم (٢): نوعية الدراسات العلمية المنجزة حول طريقة الكلمة المفتاحية

وأما بالنسبة إلى تشخيصها، فيمكن القول بأنها تقوم على إيجاد مرحلتين أساسيتين، وبهما تتكون استراتيجيتها في تحقيق تذكر مفردات اللغة الأجنبية المدروسة؛ وهما:^٩

المرحلة الأولى: مرحلة ربط الكلمة الأجنبية بكلمة ما من الكلمات في لغة الأم ربطاً مادياً، والتي سماها أتكسنس بـ"الكلمة المفتاحية"، واشترط أن تكون متشابهة ومتناسبة لبعض أجزاء الكلمة الأجنبية من حيث النغم على الأقل، وإن لم يكن من حيث المعنى معاً.

المرحلة الثانية: هي مرحلة بناء الرابطة المعنوية، وذلك بواسطة تشكيل صورة ذهنية معينة للكلمة-المفتاحية، وإيجاد تفاعل دلالي بينها وبين الكلمة المدروسة في ذهن المتعلم بطريقة ما.

وفي حقيقة الأمر، فإن المرحلة الأولى هي مرحلة ذات أهمية بالغة في هذه الطريقة؛ وذلك لأنها تمثل نقطة الارتكاز والانطلاق والتي تحدد مستوى فعاليتها في عملية التذكر والحفظ، التي لا يمكن تحقيقها إلا بعد أن تتمتع بالمميزات الثلاث الآتية:^{١٠}

١. نجاح الدارس في إيجاد التشابه بين "الكلمة المفتاحية" وبين الكلمة الأجنبية بدرجة عالية جداً. أي كلما ازدادت درجة التشابه بينهما سوف تزداد فرصة النجاح في استخدام هذه الطريقة.

٢. نجاح الدارس في تخصيص "الكلمة المفتاحية" لكلمة من الكلمات الأجنبية، أي أنه خصص لكل كلمة مفتاحاً خاصاً متميزاً عن المفاتيح الأخرى لكلمات مختلفة.

٣. نجاح الدارس في إيجاد التفاعل الدلالي بين "الكلمة المفتاحية" وبين الكلمة المدروسة، ولاسيما إذا كان هذا التفاعل يحدث تلقائياً وسهلاً وطبيعياً.

وقد أثبتت دراسات كثيرة فعالية هذه الطريقة في تحسين قوة الذاكرة، سواء أكان على المستوى التجريبي أم النظري، فقد توسع الباحثون في اختراع الكلمات المفتاحية داخل حقول الكلمات المختلفة من أسماء وأفعال وأماكن وعواصم وأمثاله. بل قد صرح بعض الباحثين بإمكانية تطبيقها في تعليم المعلومات المجردة كالأفكار الموضوعية المخزونة داخل قطع نثرية، وتوسعوا أيضاً في استخدامها، بحيث أنتجوا طرقاً أخرى تفرعت عنها، مثل الطريقة المسماة بـ (Face Name) التي تستخدم خصيصاً لتذكر الأسماء، كأسماء الأشخاص عند رؤيتهم، أو رؤية صورهم. وأما بالنسبة للدراسة التجريبية التي أجريت في مدرسة السلطانة بهية بـ (قدح، دار الأمان) بماليزيا، فقد أثبتت أن هذه الطريقة تساعد الدارسين مساعدة كبيرة جداً.

تحليل تجربة المدرسة الثانوية الماليزية في استخدام طريقة الكلمة المفتاحية:

المناقشة هنا، تتطلب منا التعرف على خلفيات تعليم اللغة العربية في المدارس الثانوية العامة بماليزيا. وعندما نقف على أهداف دراسة العربية لدى الطلبة في المرحلة الثانوية حسب المنهج الدراسي لوزارة التعليم الماليزي فسنجد أنها تهدف إلى تمكين الطلبة من اكتساب

الحصيلة اللغوية والمصطلحات الخاصة ابتداءً: المرحلة الأولى الإعدادية إلى آخر المرحلة الثانوية. وكان من المخطط أن تصل هذه الحصيلة اللغوية إلى ثلاثة آلاف كلمة على الأقل، وهي موزعة كما في الجدول الآتي:^{١١}

عدد الكلمات المقررة	المادة	الصف
٨٠٠ كلمة	اللغة العربية الاتصالية	الأول
٧٠٠ كلمة	اللغة العربية الاتصالية	الثاني
٦٠٠ كلمة	اللغة العربية الاتصالية	الثالث
٥٠٠ كلمة	اللغة العربية الاتصالية	الرابع
١٠٠٠ كلمة	اللغة العربية العالية	الخامس
٣٦٠٠ كلمة		المجموع الكلي

الجدول الرقم (٣): خطة اكتساب المفردات العربية المقررة في المدارس الثانوية الماليزية

وعلى الرغم من أن معرفة هذا العدد الكبير من المفردات العربية يرمي إلى الارتقاء بمستوى الطلاب في المرحلة الثانوية إلى درجة الإتقان في الكفاءة اللغوية والأداء اللغوي، لكن قد يتبادر إلى الذهن كيف يستطيع هؤلاء الدارسون الماليزيون البعيدون عن البيئة العربية تذكر هذا العدد الكبير من المفردات وإدراكها استيعاباً واستعمالاً؟ وهذا سؤال وجيه جداً، وواقعي طبقاً لمستوى المتخرجين المرحلة الثانوية الماليزية.

إذن، ومن أجل تحقيق تلك الأهداف المرسومة، فلا بد من تزويد هؤلاء الطلبة بنوع من الاستراتيجيات العملية التي تساعدهم على تحقيق ما يراد. وعلى المعلم أن يكون مبدعاً في اختيار إحدى الوسائل المعينة التي تتناسب مع الأهداف الدراسية والمنهج المقرر. وكما ذكرنا سابقاً، فإن الهدف الأساسي في موضوع دراستنا هنا هو اكتساب المفردات العربية، فنحن إذن في حاجة إلى التقنية في تذكر الكلمات، والمحافظة عليها في الذاكرة ليتسنى استخدامها سريعاً في وقت الحاجة إليها، وتعبير آخر، إنها وسيلة لمقاومة النسيان. وكما

ذكرنا سابقاً، فإن هناك تقنيات كثيرة في تقوية الذاكرة التي يمكن تزويدها للطلبة، ومن أجل التغلب على مشكلة صعوبة تذكّر الكلمات المدروسة التي يعانونها، سواء أكان بأسلوب مدروس أو من خلال تجربة خاصة يمر بها المدرس.

وأما بالنسبة إلى "طريقة الكلمة المفتاحية"، فهي طريقة مجربة في مجال تعليم اللغة الإنجليزية بوصفها لغة ثانية، وهذا يعني أن ما صلح وجرب في تعلّم لغة من اللغات يمكن أن نجرب صلاحيته في لغة نريد أن نتعلمها، ونجرب تطبيقاته في عملية تذكّر كلماتها، وانطلاقاً من هذه الفرضية فإننا اخترنا عينة من الدارسين الماليزين الذين يتعلمون العربية في مدرسة السلطنة بجهة الثانوية الوطنية الماليزية.^{١٢} ومن خلال تجربة استخدام هذه الطريقة في هذه المدرسة أثبتنا إيجابيتها وفعاليتها وكفائتها بوصفها وسيلة معينة لتذكّر الكلمات المدروسة، وفي مقاومة مشكلة النسيان الذي قد طغى على ذاكرة بعض الدارسين، أو إزالة شبّهات في تحديد ما يريدون من المفردات المطلوبة.

فلنفترض في التطبيق مثلاً، أن الكلمة التي يريد الناطق بالإنجليزية تعلمها وتذكرها هي كلمة {موز} العربية، والتي تعني (Banana) في الإنجليزية، فيمكن أن تكون "الكلمة المفتاحية" لكلمة {موز} هي (Monkey)، والصورة الذهنية التي تتفاعل معها في أخيلة المتعلم الإنجليزي هي إعطاء القرد (Monkey) موزة (Banana). فإن عملية استدعاء معنى كلمة "موزة"، تتم خطواتها على الوجه الآتي:

موزة ⇐ (Monkey / الكلمة المفتاحية) ⇐ الصورة الذهنية ⇐ (Banana)

الشكل البياني الرقم (٢): الحركة الافتراضية لتذكر الكلمة العربية "موزة"

وهكذا أيضاً لو أراد ماليزي تعلم وتذكر الكلمة العربية (ركب) والتي تعني باللغة الماليزية (Menaiki)، فيمكن أن تكون الكلمة المفتاح لها (Rakit / المركب الخشبي) والصورة الذهنية هي تخيل ركوب المركب الخشبي، ولتذكر الكلمة العربية (تفاح) والتي تعني باللغة الماليزية (Epal)، فتكون الكلمة المفتاحية لها (Tupai / السنجاب) والصورة

الذهنية هي تخيل السنجاب يأكل التفاح. والعملية الاستدعائية تسير على شكل واحد، وهي:

ركب \Leftarrow (Rakit / الكلمة-المفتاح) \Leftarrow الصورة الذهنية \Leftarrow (Menaiki)
تفاح \Leftarrow (Tupai / الكلمة-المفتاح) \Leftarrow الصورة الذهنية \Leftarrow (Epal)

الشكل البياني الرقم (٣): الحركة الافتراضية لتذكر الكلمة العربية "ركب" و "تفاح"

ومما سبق، قد يُلاحظ أن العملية لا تتم بسهولة وعفوية ميسرة، وأنها لا يمكن تحقيقها إلا بعد تدريب كافٍ ومنظم؛ لهذا كي يتمكن الدارسون من تطبيق هذه الطريقة تطبيقاً جيداً، فلا بد من أن يسيروا حسب المراحل الآتية:

١. مرحلة اختيار الكلمة-المفتاح المناسبة. وهي مرحلة لا يمكن تحقيقها إلا بوجود معلم ماهر مدرب.

٢. مرحلة إيجاد المقابلة بين الكلمتين: المفتاح والمدرسة نطقاً شفهيّاً، وإدراك الروابط المادية بينهما مجسدة.

٣. مرحلة تجهيز المعلومات وتخزينها في الذاكرة عن طريق صياغة الصورة الذهنية المرتبطة بالكلمتين معاً مجسدة في مخيلة الدارس.

٤. مرحلة التدريب الكافي على استرجاع المعلومات، والصورة المخترنة في الذهن. ونعرض هنا نتيجة تلك التجربة التي أجريت لإثبات صحة فرضيات الدراسة عن فعالية تقنية "طريقة الكلمة المفتاحية" في اكتساب المفردات العربية. من تجارب هذه الدراسة، حيث قد اخترنا مجموعة من طلبة السنة الأولى - وكان عددهم ٣٤ طالباً- في المدرسة المذكورة أعلاها، وكلهم على مستوى واحد من العمر، ومعظمهم لم يتعلموا العربية من قبل، وقد تم تزويدهم بـ "طريقة الكلمة المفتاحية"، وربطها بالكلمات التي سبقت لهم دراستها في الساعات الدراسية، ثم أجري عليهم اختبار خاص من أجل ضبط قياس مستوى تذكّرهم للكلمات المدروسة، ومدى قدرتهم على تطبيق هذه الطريقة في اكتساب الثروات اللغوية.

وبعد الانتهاء من المجموعة الأولى، انتقلنا إلى مجموعة ثانية مختارة من طلبة السنة الثانية - (وعددهم ٢٧ طالباً، وهم أكبر سناً بسنة واحدة من طلاب المجموعة الأولى) - في نفس المدرسة. وهذا يعني أنهم قد تعلموا شيئاً من العربية. وكان من المتوقع، أن نسبة المفردات العربية لديهم ضعفت ما عند الطلاب في المجموعة الأولى. وبعد أن جهّز لهم كما جهّز للمجموعة الأولى من تحديد للكلمات المطلوبة تذكرها، أجرى عليهم اختبار خاص مثل ما أجرى على المجموعة الأولى، وكانت النتيجة كما في الجدول الآتي:

التقدير المجموعة	ممتاز ١٠٠-٩١	جيد جداً ٩٠-٨١	جيد ٨٠-٧١	مقبول ٧٠-٦١	راسب ٦٠-٥١
الأولى	٣٤	-	-	-	-
٣٤ طالباً	١٠٠%	-	-	-	-
الثانية	٧	١٢	٣	٥	-
٢٧ طالباً	٧%	٤٤,٤%	١١,١%	١٨,٥%	-

الجدول (٤): المعالجة الإحصائية للنسبة المئوية لمستوى تحصيل المجموعتين في اختبار تذكر الكلمات

ومن المقارنة بين الدرجات التحصيلية لكلا المجموعتين كما هو مرتب في الجدول أعلاه، نجد أن الفرق بين المجموعتين شاسعاً، حيث إن النسبة المئوية لدرجات المجموعة الأولى أعلى بكثير جداً من معدل الدرجات التي حصلت عليها المجموعة الثانية، أي إن الطلبة في المجموعة الأولى كلهم حصلوا على تقدير "ممتاز" (كما هو مشار في الدائرة) التي تقع بين ٩٠ - ١٠٠. وأما الطلبة في المجموعة الثانية فكانت تقديراتهم موزعة بين "ممتاز" (بنسبة ٧% فقط). وأما الطلاب الآخرون، فقد حصل بعضهم على تقدير "جيد جداً" (بنسبة ٤٤,٤%)، وجيد (بنسبة ١١,١%) ثم المقبول (بنسبة ١٨,٥%)، حيث حصل الطلاب على درجات بين ٦٠ - ١٠٠ درجة.

الدرجات	التكرار	التراكم	نسبة التراكم
١٠٠	١٤	٣٤	٤١,٢%
٩٩-٩٨	٩	٢٠	٢٦,٥%
٩٧-٩٦	١	١١	٢٩%
٩٥-٩٤	٨	١٠	٢٣,٥%
٩٣-٩٢	١	٢	٢٩%
٩١-٩٠	١	١	٢٩%

الجدول (٥): المعالجة الإحصائية لنسبة التوزيع التكراري التراكمي لما حققته المجموعة الأولى في الاختبار

- ومن خلال متابعة الجدول أعلاه رقم ٣، نلاحظ أن نسبة التوزيع التكراري التراكمي (The Distribution of Cumulative Frequency) للمجموعة الأولى كالآتي:
١. كان عدد الذين حصلوا على "ممتاز" أربعة عشر طالباً، أي إنهم قد حصلوا على الدرجات الكاملة وهي ١٠٠؛ وهذا يعني أن نسبة التكرار التراكمي التي حققوها هي ٤١,٢%.
 ٢. وكان عدد الذين حصلوا على المستوى المتوسط تسعة، أي إنهم قد حصلوا على الدرجات ما بين ٩٧-٩٤ درجة. وهذا يعني أن نسبة التكرار التراكمي التي حققوها هي ٢٦,٤%.
 ٣. أخيراً، نلاحظ أيضاً أن واحداً فقط من أعضاء هذه المجموعة حصل على أدنى الدرجات، وكانت درجاته ما بين ٩١-٩٠. وهذا يعني أن نسبة التكرار التراكمي التي حققها هي ٢٩%.

الدرجات	التكرار	التراكم	نسبة التراكم
٩٩-٩٥	٢	٢٧	٧٤,٤%
٩٤-٩٠	٥	٢٥	١٨,٥%
٨٩-٨٥	٥	٢٠	١٨,٥%
٨٤-٨٠	٧	١٥	٢٥,٩%
٧٩-٧٥	١	٨	٣٤,٧%
٧٤-٧٠	٢	٧	٧٤,٤%
٦٩-٦٥	٢	٥	٧٤,٤%
٦٤-٦٠	٣	٣	١١,١%

الجدول (٦): المعالجة الإحصائية لنسبة التوزيع التكراري التراكمي لما حققته المجموعة الثانية في الاختبار

ومن خلال متابعة الجدول رقم (٤)، نلاحظ أن المعالجة الإحصائية لنسبة التوزيع التكراري التراكمي للمجموعة الثانية تقدم الملاحظات الآتية:

١. حصل طالبان فقط على تقدير "ممتاز". إضافة إلى ذلك (ولم يحصل أي واحد منهما على الدرجات الكاملة ١٠٠) وقد حصلوا من الدرجات ما بين ٩٥-٩٩، وتصل نسبة التكرار التراكمي ٧٤,٤%.

٢. وقد حصل سبعة من الطلاب بالمستوى المتوسط، درجات ما بين ٨٠-٨٤%. ونسبة التكرار التراكمي التي حققوها هي ٢٥,٩%.

٣. ثلاثة من أعضاء هذه المجموعة، حصلوا على أدنى درجة، حيث بلغت درجاتهم ما بين ٦٠-٦٤%. ونسبة التكرار التراكمي هي ١١,١%.

وبالمقارنة بين الجدولين (٥ - ٦)، يمكننا أن نلخص إلى الملاحظات الآتية:

١. إن المستوى التحصيلي للمجموعة الأولى أعلى بكثير جداً مقارنة بما حققته المجموعة الثانية.
 ٢. أعلى الدرجات التي حققتها المجموعة الأولى هو ١٠٠%، في حين نجد أن أعلى درجة لدى المجموعة الثانية ٩٩% فقط.
 ٣. وأما الدرجات الدنيا التي حصلت عليها المجموعة الأولى فهي ٩٠%. وفي المقابل، فإن ما حققته المجموعة الثانية هو ٦٠%.
 ٤. ومن هنا، نرى أن مستوى التمايز بين المجموعتين يَبينُ جداً. وهذه الحقيقة تشير إلى أن مستويات قدرتهم على تذكر الكلمات واسترجاعهم بعيدة جداً، طبقاً للوسيلة المستخدمة في العملية التعليمية.
 ٥. هذه التجربة تدل على فعالية دور تقنية "طريقة الكلمة المفتاحية" وتأثيرها في تقوية عملية تذكر الكلمات العربية لدى الطلاب المالميزيين.
- ومن ناحية أخرى، تبين لنا خلال الاستبانة أن جميع الطلبة المشتركين في الإجابة عنها (وعددهم ٦١ طالباً) يرون أن تذكر الكلمات العربية يعد من أصعب الأمور في تعلم العربية. وهم أيضاً يقرّون بأنهم لم يعتمدوا على طرق محددة، ولم يتبعوا أسلوباً معيناً، ولم يعرفوا أي شيء مما يتعلق بضرورة الاستعانة بالتقنية المحددة ومنضبطة في اكتساب المعرفة والمهارات اللغوية. وتتعرف المجموعة التجريبية بأن طريقة الكلمة المفتاحية قد جذبت انتباههم في العملية التعليمية، وخاصة في إدراك دور الوسيلة أو الاستراتيجية في رفع المستوى التحصيلي العلمي، وفي وضع خطط دراسية قادمة.
- ومن ناحية أخرى، فإن هذه الطريقة أحدثت تأثيراً كبيراً في نفوس الطلبة، وذلك بتشويقهم وحثهم على الاستمرار في مطالعة الدروس، ورفع مستوى حماسهم في تعلم هذه اللغة، وبنضاف إلى ذلك مدهم بما يلبي حاجاتهم الطبيعية في التعلم، وإثارة المناقشات الذهنية المستمرة وإيجاد الأجواء الاجتماعية المتفاعلة التي تعمل على إنجاح عملية التذكر. وهذا هو تفسير نجاح الطلبة وتفوقهم في تحصيل الدروس.

وإذا نظرنا إلى ضرورة تجمع العناصر التعليمية، فإنها قد تبدو لنا في العادة غير مترابطة، ولكن من المهم ملاحظتها، فلكل عامل من هذه العوامل دور معين في تعليم العربية في غير بيئتها، وينبغي أن يعطى لها مكان في حجرات التعليم، وفي تدريب المعلمين على حد سواء. وهكذا نرى أن هذه الطريقة لا يمكن أن نتجاهلها لنعطي الطلبة والمعلمين فرصة الاختيار والممارسة، والبحث المستمر عما هو مناسب لهم في تقوية تذكيرهم للكلمات العربية التي يدرسونها. هذا فضلا عن أنه إذا كان سيؤدي إلى تحديد التفكير التعليمي، فإنه من الأفضل أن يأتي في مقدمة برامج تدريب المعلمين أنفسهم.

الخاتمة:

ونخلص بعد هذه الإطلالة إلى ما يأتي:

أولاً: إن المعلم المبدع يتصف بالوعي الكامل بواجبه عندما يقف داخل حجرات الفصل الدراسي، بل قبل أن يلججه نحوها. فعليه أن يعد لنفسه طريقة خاصة به في إلقاء الدروس والتفاعل مع الدارسين، وإعداد المحتوى إعداداً كاملاً ومكتملاً باستراتيجيات فعالة وتقنيات متناسبة مع احتياجات طلابه، وبناء على نظرية معينة يدركها المعلم نتيجة تفاعله مع أبنائه الطلبة. هذه الخطة التعليمية الشخصية أو ما يسمى بالخطة التنفيذية تعد في هذه الدراسة عملية نموذجية مقترنة بتطبيقات مرسومة وملتزمة بضوابط محددة في إيصال الدروس المقررة داخل الفصل.

ثانياً: يتضح لنا أن مشكلة احتياجية الدارس إلى "تقنية التعلم" تمثل حقيقة لا يمكن تجاهلها. نعم، إن هذا المصطلح بهذا المفهوم يمكن أن نعهده مصطلحاً جديداً مقارنة بمصطلح "الوسائل التعليمية"، أو ما يعرف بتكنولوجيا التعليم. ولكن المعلم الذي يتفاعل مع البيئة التعليمية واحتياجات طلابه دائماً يتلمس عن الأدوات المناسبة أو الآلات المعينة والتقنيات الفعالة لرفع مستوى أبنائه الطلبة، ويرى الباحث أن مصطلح "تقنية التعليم" أدق من "التقنيات التعليمية" و"التكنولوجيا التعليمية" وكذلك "الوسائل التعليمية".

هوامش البحث:

- ^١ انظر: Bakir, Muhamadul, "Teaching Arabic as a Second Language: An Evaluation of Keyword Method Effectiveness", Jurnal Teknologi, 46 E, 2007, pp. 61-72.
- ^٢ انظر: Bakir, Muhamadul, "A wave of psychological forces in second language learning: An Arabic experience at IIUM", Journal of US-China Public Administration, 2010, vol. 7, No. 7, pp. 89.
- ^٣ النحوي، الخليل، المعجم العربي الميسر، مستخلص من المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (١٩٩١م)، ص ٢٥.
- ^٤ انظر: بيتس، آ. دبليو، بول، غاري، التعليم الفعال بالتكنولوجيا في مراحل التعليم العالي، (المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٦م)، ص ٣٠-٦٠.
- ^٥ انظر: جمال الدين، هناء، العمري، عائشة، المدخل إلى تقنيات التعليم، ١، (المدينة المنورة: جامعة طيبة، ٢٠٠٨م)؛ وصيام، محمد، وآخرون، تقنيات التعليم، ٢، (منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٠م)؛ النعيمي، نجاح محمد، وآخرون، تقنيات التعليم، ٢، (الإمارات العربية المتحدة: دار قطري بن الفجاءة للنشر، ١٩٩٥م).
- ^٦ انظر: جابر، جابر عبد الحميد، عبد الرزاق، طاهر محمد، أسلوب النظم بين التعليم والتعلم، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٨م)، ص ٥-١٧.
- ^٧ انظر: مكّي، آدم سليمان، أساسيات في التربية وعلم النفس وطرق التدريس، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٤م)، ص ١٣.
- ^٨ أبو جابر، ماجد، زغلول، رافع، "دراسة تحليلية للاستراتيجيات الصناعية لتقوية الذاكرة: المفهوم والتطبيقات والدراسات الميدانية"، مجلة جامعة مؤتة للبحوث والدراسات، ١٩٩٠م، مج ٥، ع ٢، ص ٩٢؛ عبد الرزاق، مفيدة، فعالية طريقة الكلمة المفتاحية في اكتساب المفردات العربية: دراسة ميدانية في تعليم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية في ماليزيا، رسالة الماجستير بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، ٢٠٠٨م، ص ١.
- ^٩ انظر: R.C. Atkinson, & M. Raugh, "A Mnemonic Method for Learning a Second Language Vocabulary", Journal of Educational Psychology, 1975, vol. 67, no. 1, pp. 1-16.
- ^{١٠} S.K., Reed, *Cognition: Theory and Applications*, Brooks/Cole Pub. Co. Monterey: California, 1982, p. 161.
- ^{١١} وزارة التربية الماليزية، المنهج المتكامل للمدارس الثانوية، دليل المنهج الدراسي للغة العربية، والأخلاق، ١، (كوالالمبور: قسم مناهج التربية الإسلامية، ٢٠٠٣م).
- ^{١٢} وهي مدرسة ثانوية تابعة لحكومة ماليزيا المركزية، وهي تقع بولاية قدح، دار الأمان، في شارع سلطنة رقم (٥٣٥٠)، ألور ستار، قدح.